الارتداد الرقمي في روايات إدوار الخراط

حنـان رحيـم علـي أ.د. أوراد محمــد كاظـم
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Digital bounce

Researcher. Hanan Rahim Ali
Prof. Dr. Awrad Muhammad Kazem

University of Babylon
College of Education for Human Sciences

Email: mwmlbrwj74@gmail.com

الملخص:

إن دراسة المرويات، تعود للبحث عن الخلفيات التي أدت إلى تكوينها وجعلها ذات أهمية كبيرة، إذ لا يمكن أن تتم بمعزل بعيدًا عن المتخيّل لهذه المحركات والمنطلقات القَبلية التي تتأسس عليها، حتى سمحت لها بالظهور والتجلي في ثقافة معينة، إذ إن كل مجتمع يسعى لتأسيس هوية ثقافية له عبر ما يتبناه من أفكار ومعتقدات وعادات وطقوس.

الكلمات المفتاحية: الارتداد، السرد، الرواية، الأعداد، الرقمي

Abstract:

The study of narratives is due to the search for the backgrounds that led to their formation and made them of great importance, as it cannot be done in isolation, far from the imagination of these engines and the tribal principles on which they are based, until they allowed them to appear and manifest in a specific culture, as every society seeks to establish an identity. cultural through the ideas, beliefs, customs and rituals he adopts.

Keywords: regression, narrative, novel, numbers, digital

مقدمة:

يتمثل عالم السرد والرواية على وجه الخصوص، بكونه عالمًا مليئًا بلغة الصورة والرموز اللفظية وغير اللفظية.

ويأخذ الارتداد الرقمي، حيزًا كبيرًا ومهمًا في الحقل الثقافي، يصل إلى حد التأويل، منه الأسطوري، والفلكلوري، والديني، ليعطي السرد طابعًا رمزيًا، ويوجه المتلقي إلى البحث الواسع من العلم، والعميق من المعرفة.

فهو بمثابة علامة تواصلية، إشارية، تحمل الدلالة الإجتماعية المتعارف عليها.

وقد دخلت الأسرار الرقمية، أو العددية، في كل الثقافات والاديان، وكان العرب أكثر كلفًا بالأرقام، حيث دخلت (الأرقام) في نسيج الحياة الروحية، والنفسية لدى العرب منذُ القدم، مثلما هو الحال عند الشعوب الأخرى في العالم.

فقد ذهب العرب بعيدًا في عالم الأرقام، حتى اخترعوا (حساب الجمل) فجعلوا لكل حرف أبجدي رقم يعبر عنه، وهناك أرقام يتفاءلون بها، وأخرى يستاؤون منها، فهناك اعتقاد قديم للأرقام ورموزها، حاول الإنسان من خلالها أن يرى المعاني الخفية التي تساعده على فهم الكون وعلاقته به[1]. (١)

تمثل الأعداد أو الأرقام جانبًا مهمًا في الثقافة الأنثروبولوجية، إذ استهوت آلاف الناس، في مختلف الثقافات وفي مختلف الازمنة والأمكنة، قديمًا وحديثًا، وكان للأعداد سلطان عظيم في نفوس القدماء، وقد اختصت بعض الأرقام، برمزية مخصوصة.

وفي عالم الرموز تمثل الأعداد، كتابة خفية تعبر عن شخصية الإنسان، وقد أرتبط الإنسان القديم بعلاقة خفية تنحو إلى الترميز فيما يخص العدد، وأوضحت الدراسات الحديثة، أبعاد العلاقة بين الإنسان والعدد، لدى مختلف الشعوب، على طريقة الفيثاغوريين، الذين اعتقدوا أن الأرقام هي التي تحدد جوهر الأشياء، فالألفاظ العددية، تنتقل من المحدود إلى اللامحدود، ومن المألوف إلى التوظيف الرمزي؛ وذلك من خلال حشد الأعداد في سياقات تعبيرية تحمل مضامين فكرية ونفسية[2].

وقد اختص بعض الأعداد برمزية تحولت إلى تثبيت في الوعي الجمعي؛ ويعود السبب في ذلك إلى مرجعية هذه الأعداد، فمنها ما يأخذ طابعًا دينيًا، أو اسطوريًا، أو نفسيًا، وفي كل الأحوال تثير لدينا صدى خاصًا له أثره في حياتنا بصمت لا نشعر به، وقد بات العالم اليوم، عالمًا رقميًا، والتعامل مع هذه الأرقام، بمثابة شفرات رمزية لها دلالاتها الخاصة بها[3]. (١)

ويأخذ العدد في حياة الشعوب معانٍ متعددة، في جوانب مختلفة، تصل إلى حد التأويل الأسطوري لها، ويدخل كذلك في تأويل الطقوس والمعتقدات الدينية، مثال ذلك، العدد في القرآن الكريم،

فهو مصدر للتأمّل والتدبّر في أسرار خلق هذا الكون، لأن القرآن يهدف دومًا إلى توجيه نظر الخَلق إلى المزيد من البحث والمعرفة، والبحث في كوامن، وبواطن الأشياء[4]. ولم يقف الاهتمام بلغة الأعداد والأرقام عند الإحصاء، والتمييز بين العدد والرقم، واسم العدد، بل تجاوز ذلك إلى البحث في دلالاتها البيانية، متجاوزًا فكرة الأعداد بأنها لغة جافة، ومسألة تقديس الأعداد "ابتدأت مع الفلسفة الفيثاغورية، وهي فلسفة يونانية ذات أصول شرقية، ويرى مؤسسها " فيثاغورس " أن العالم في حقيقته ليس سوى " عدد ونغم "[5].

ونجد الكثير من الكتاب من تطرق لهذا المفهوم، ومنهم " الخراط " إذ نجد الكثير من هذه الأعداد ودلالاتها، واردة في المسار السردي، وكان حظ بعض الأعداد وفيرًا على غيره، كالثلاثة، والستة، والسبعة، والأربعين، وغيرها كثير. وهو كما يلي ذكرها:

-العدد ثلاثة (٣) ورد ذكر هذا الرقم بكثرة في السرد، ومنها بعض العينات على سبيل المثال لا الحصر، فيقول ميخائيل في قرارة نفسه وهو يعيد استذكار أيامه مع محبوبته رامة: " **قد بحثت في سيرتي ونقبت في داخلي، اعترفتُ علنًا وأبحتُ دمي فتجددت أحشائي. ورفضت سطوة الظلمة، والشيطان قد جحد وقُيّد بسلاسل في**

الهوة العميقة للف عام (...) وحدقّنا معاً في عين الشمس وبزغت تحت اقدامنا الزيتونة الدسمة الثمار وكرمة العنب المصفى، انهمر الماء وغاص الجسدان ثلاث مرات في صبغ العباب الأبيض المقدس المطّيب بزيت الحنوط القديم وخرجنا مبعوثين إلى الهواء على سيف البحر، أنفك السر وتحللنا من رباطات الأوزار

وشربنا بفرح من ينابيع الخلاص وكان لنا نور خُتم لنا بختم لا يمحى ولا ينكسر وجَمحت بنا مركبتنا ذات الخيول إلى قلب السماء وعرفت أننا أطهار، أطهار، أطهار"[6] وكذلك النص: "**في العصر قال وجدي السماك:**

" **انطلقت ثلاث رصاصات من رشاش أحد جنود الأمن المركزي المكلف بحراسة كنيسة "مارمينا العجايبي**"[7]. **وفي نص آخر يقول ميخائيل: " من ثلاث سنين لم أكن قد عرفت بعد أن أبي قد مات في ليلة ديسمبر قارصة البرد**"[8] وكذلك قوله وهو يتحدث مع رامة فتروي له رامة ما رأته :

" **قالت : في الصبح لاحظت الفوضى والاضطراب في الشوارع.**

(...) مرقت سيارة الهيئة- حسن السروجي لف من الشوارع الجانبية، ونفذنا من المظاهرة . قال لي إن ثلاثة من زعمائهم هربوا أثناء ترحيلهم من القاهرة إلى المنيا (...) قال لي حسن السروجي إن

الأمن اعتقل أكثر من ثلاثمائة حتى اليوم وأن ثلاثة غيرهم – اشمعنى ثلاثة يعني؟ رقم سحري! – المهم.. ثلاثة غيرهم هربوا من قسم المنيا"[9].

في هذا النص تتساءل رامة بتعجب عن معنى ودلالة هذا الرقم، وفي النص الأول، يؤكد ميخائيل على هذا الرقم من خلال تكرار لفظة أطهار " وعرفت أننا أطهار، أطهار، أطهار " وهذا التساؤل هو ما نبحث عنه في السرد، ونرى دلالاته كما ذكرت بالشكل الآتي:

أن للرقم (٣) دلالة مهمة ومقدسة في الفلسفة، لأنها إجتماع للمثل العليا الثلاثة(الله–العالم – الإنسان) . وهو مقدس عند فلاسفة الصوفية القائلين بأن الذات الإلهية ثلاث مجالات وهي (الجمال– الجلال – الكمال)[10]. وهو عدد ذو قداسة عند المسيحيين" (الأب، والابن، وروح القدس) ومنه عقيدتهم في التثليث "[11] . وهذه الاقانيم وردت في الكتاب المقدس، فهو رقم الله، فالله واحد، لكن ثلاثة اقانيم، ثم هو رقم الإعلان في الكتاب المقدس، وأخيرًا هو رقم القيامة من الأموات. كما في التفصيل الآتي:

–أولًا: رقم الثالوث – هناك بعض الآيات التي تتحدث عن هذه الحقيقة كما ذكرت في الكتاب المقدس[12]، وهي :

–" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعَمّدوهم بإسم الأب والابن والروح القدس" [13].

–" الروح القدس يحل عليكِ، وقوة العلي تُظللكِ، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله "[14] .

–" فأنواع مختلفة، ولكن الروح واحد . وأنواع خدمٍ موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمالٍ موجودة، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل"[15] .

–" نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم .آمين"[16].

–" وأما أنتم أيها الاحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الاقدس، مُصلين في الروح القدس واحفظوا أنفسكم في محبة الله، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية "[17] .

–ثانيًا: يحدثنا الرقم عن التحديد والإعلان .

–ففي اليوم الثالث لتجديد الخليقة ظهرت اليابسة من وسط المياه.

–وفي اليوم الثالث رأى إبراهيم الموضع الذي سيذبح فيه

ابنه، ولكنه أخذه بين الأموات. وقد ورد هذا الحديث في الكثير من الأسفار[18].

–والعيد الثالث لبني إسرائيل هو عيد الباكورة أو أول الحصاد، والمسيح في قيامته من بين الأموات هو الباكورة [19].

–وهوشع النبي بلسان أمته يقول: " يحيينا بعد يومين، وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه[20].

–ويونان مكث في بطن الحوت " ثلاثة أيام وثلاث ليال" [21].

–وأهم من كل ما سبق أن المسيح قام من الأموات في اليوم الثالث، وهي الحقيقة المؤكدة في الاناجيل والأعمال والرسائل[22].

ثم إن عدد الذين قاموا من الأموات في العهد القديم ثلاثة : ابن أرملة صرفة صيدا واقامه إيليا، وابن الشونمية واقامه أليشع، والرجل الذي طرح على قبر أليشع ولامه الميت عظام أليشع، قام[23].

–ونهر الأردن، نهر الموت، جف ثلاث مرات: مرة عند عبور الشعب تحت قيادة يشوع، ومرة عندما عبر إيليا مع أليشع من غرب الأردن إلى شرقه، ومرة عندما عبر أليشع بمفرده في رحلة العودة بعد صعود إيليا إلى السماء[24].

ويمثل الرقم (٣) كل مظهر من مظاهر " الخليقة، من الولادة والحياة والموت، وكذلك العقل والروح والجسد . ويمثل هذا الرقم بالنسبة إلى الصين الكمال الإلهي والإنساني والكوني Cosmos . وأما في نظرية فيثاغورس فيدل الرقم إلى المحبة الكاملة . وفي الإسلام إلى النفس. وفي حضارات أميركا الجنوبية إلى الماء والاحاسيس البشرية . وفي المسيحية إلى الثالوث الاقدس وإلى المجوس الثلاثة الذين جلبوا الهدايا للمسيح "[25].

ومن أساطير العرب اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى[26].

وما بين دلالة الاكتمال كما اتضح من خلال النصوص ودلالة الشر في بعض الأحيان، نجد نصوص السرد تتأرجح ما بين هذه الدالتين، فالنص الأول في

قول ميخائيل " وعرفت أننا أطهار، أطهار، أطهار " وسياق السرد يؤكد إلى دلالة ورمزية هذا الرقم على الاكتمال، والجمال الإلهي المتجسد في طبيعة البحر والهواء والسماء، ويكشف النص عن الحرية، والصفاء الذاتي الذي وصفه ميخائيل في بداية قوله، وكذلك النصوص التالية له تكشف عن دلالة الشر والفقدان في هذا الرقم فموت ابيه الذي لا يعلم به إلا بعد مرور ثلاث سنوات، دالة على الحزن والفقد، وكذلك تساؤل رامة عن هروب العملاء عند اعتقالهم والثلاث الآخرين عندما نقلوا من مكان لآخر، فتساؤلها بأنهم " هربوا، أم هُربوا؟" يحمل دالة الخيانة والهرب من العدل.

ومن جانب آخر يمثل هذا الرقم رمزًا للحرية، لمن هرب وتخلص من السجن، والظلام في مطاميره. فيرتد السرد إلى دلالة الرقم من عدة زوايا متمثلة في مختلف الثقافات .

–**الرقم (٦)** نجد هذا الرقم في كثير من النصوص السردية، بمواضع مختلفة، ومواقف شتى، منها، قول ميخائيل وهو يذكر مرارًا مكان عمله :

"**بعد سنة من موت أبي كنت اشتغل مساعد مخزنجي في مخزن ٦ للبحرية البريطانية**"[27] وفي نص آخر يصف الراوي الحوار بين رامة وميخائيل :

"كانت قد قالت له : **أنا أحبك نعم، ألم تنقضِ علينا ستة أيام معًا، أليس هذا تعبيرًا عن الاعزاز؟** " [28]

وكذلك النص : " **الأجنحة الستة لا تنكسر في حرب لا تنتهي بنصر ولا هزيمة** " [29] وكذلك النص : " **سمع صرخة الاوزة السوداء في الليل تحت سكين القسيس ودعائه: "بإسم الأب والابن والروح القدس اللهم صبرك على ما بلاك، يا ملاك الرحمة " (...) وفي العتمة يمر الرجال من بين الأعمدة إلى هياكل الكاهنات العاريات تحت غلالاتهن البيضاء الشفافة يفين بنذورهن ويقضين حق إيزيس عشتاروت ستة أيام بلياليها** "[30] .

وفي نص آخر، تقول رامة إلى ميخائيل : " **واني لأوافقك على أن أكون ليلك المروع الطويل، وكابوسك المريع، الذي يأخذ بخناقك حتى يأتيك الفجر، إن اذن به**

" **من خلق الدنيا في ستة أيام ثم استراح على العرش** "[31].

-دلالة رقم (٦) في الكتاب المقدس:

يشغل هذا الرقم مكانًا خاصًا في الكتاب المقدس، ويمكننا أن نرى فيه فكرتين اساسيتين، وفكرة ثالثة، تابعة.

الفكرة الاولى: هذا الرقم هو رقم الإنسان، ذلك لأن الله خلق الإنسان في اليوم السادس.

الفكرة الثانية: أن هذا الرقم هو رقم العمل، لأن الله عمل خلق السموات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع[32].

وأما الفكرة التابعة: فهي أن هذا الرقم هو رقم الشر، حيث أن الرقم (٦) هو رقم الإنسان وهو رقم العمل، وحيث أن الإنسان شرير، وكذلك عمله، فصار منطقيًا أن يرتبط الرقم (٦) في الكتاب المقدس بالشر. وهو كما ذكره الكتاب المقدس بالشكل الآتي:

-رقم (٦) هو رقم الإنسان:

هذا ما نجده في أول الكتاب، وفي آخره أيضًا، ففي سفر التكوين، نقرأ أن الله خلق الإنسان في اليوم السادس[33]، وفي آخر الكتاب في سفر الرؤيا يقول: عن عدد الوحش إنه " عدد إنسان، وعدد ستة مئة وستة وستون"[34] .

-رقم (٦) هز رقم العمل والتعب :

لقد أمر الرب شعبه في العهد القديم، أن تكون أيام العمل في الأسبوع ستة، وأن يستريحوا في اليوم السابع، وهذا ما تأخذ به معظم الشعوب من قديم الزمان وحتى الآن[35].

كما أن الرب أوصى شعبه بأن تكون سنوات عبودية العبد العبراني هي ست سنين[36].

وبالمثل أوصى الرب شعبه أن يزرعوا أرضهم ست سنين ويريحونها في السنة السابعة[37].

-رقم (٦) هو رقم الشر:

هذا هو الفكر البارز في كل الكتاب المقدس، وهناك بعض الدلالات التي تبين ما تقدم ذكره:

-هذا هو عدد الشعوب الذين طردهم الرب من أرض كنعان من أمام شعبه بسبب نجاسة هذه الشعوب وشرورها[38] .

-جَليات* الفلسطيني، عدو شعب الله (إسرائيل) والذي عَيّر صفوف الله الحي على عهد داوود النبي، كان طوله ستة اذرع وشبر، كما أن أسنان رمحه ست مئة شاقل حديد، وعدد السلاح التي يرتديها هي ستة [39].

-وواحد من أقرباء جليات، هو ابن رافا، كان عدوًا لداوود الملك، كان له ست أصابع في كل من أطرافه الأربع[40]

-وعثليا الملكة الشريرة القاتلة، وهي تلك التي ابادت كل السلالة الملكية من نسل داوود الملك، طامعة في إغتصاب العرش، حكمت على الأرض لمدة ست سنين[41]

والتمثال الذي نصبه " نبوخذ نصر" وطلب من كل الشعوب الخاضعة لسلطانه أن تسجد له، عوض السجود لله وحده. كان طوله ستون ذراعًا وعرضه ستة اذرع[42] .

أنه بمجرد أن يستمعوا إلى صوت الموسيقى المتصاعدة من ست آلات موسيقية مختلفة، أن يخروا ويسجدوا للتمثال.

وفي العهد الجديد نقرأ عن ستة رجال في حياة المرأة السامرية : خمسة أزواج سابقين، ثم الذي كان يعيش معها رقم (٦) لم يكن زوجها[43].

-والغني في لوقا ١٦، في قصة الغني لعازر كان له خمسة إخوة غيره، وهم جميعًا (الستة) كانوا غير مبالين بالله ولا مبالين بالأبدية.

-وأخيرًا فإن الوحش الذي سيظهر في العالم- كما نقرأ في سفر الرؤيا- سيكون رقمه هو ٦٦٦[44].

وجاء في الكتاب المقدس أنه: نظرًا إلى شر الإنسان أتى المسيح من السماء لكي يخلصه[45]، وعندما صلب الرب يسوع، لتحمله عقوبة شر الإنسان، كان الرقم (٦) واضحًا:

- فالمسيح صلب يوم الجمعة، الذي هو اليوم السادس من الأسبوع.
- وقضى فوق الصليب ست ساعات.

- والظلمة التي بدأت هناك الساعة السادسة، أي في منتصف النهار!!
- **وجاء في مصادر الدين الإسلامي:** أن الله خلق السموات السبع، في ستة أيام ثم استوى على العرش، وقد أورد السرد هذه الرؤية على لسان (رامة – المسلمة) في قولها إلى ميخائيل " إن اذن به " من خلق الدنيا في ستة أيام ثم استراح على العرش " وورد قولها هذا على هيئة التنصيص. وقد ورد الكلام على لسان رامة، دون غيرها؛ لتمثيلها وانتمائها للدين الإسلامي، فهي الافهم في ثقافة هذا الدين، ولها الأحقية بالقول دون سواها، وقد تباينت الآراء فيما بين الكتب المقدسة، فدلالة الرقم (٦) في الثقافة الإسلامية تعني الكمال والخلق، كون الله سبحانه وتعالى رفع سبع سماوات في ستة أيام وأتم خلقها. أما ما ورد في الثقافة اليهودية والمسيحية كذلك، فيدل الرقم على الشر، لأن المسيح صلب في اليوم السادس من الأسبوع، وهذا اهم حدث في كتابهم، وفي الثقافة اليهودية، يرمز إلى شر الإنسان وعمله، والأهم هو إنتظار الوحش الذي سيظهر يحمل الرقم ٦٦٦. إلا إن في الثقافة الإسلامية يرمز الرقم (٦٦٦) إلى رقم الشيطان المتمثل "بالمسيح الدجال" .

وفي الحضارات يمثل الرقم (٦) " دلالة القوة السماوية الكاملة، وعلى طول العمر. ويرمز في حضارة أميركا الهندية القديمة إلى الحب والميزان، ويشكل هذا الرقم النجمة السداسية Hexagram في الثقافات الأخرى. وأما في العهد الجديد فهو يرمز إلى الخطيئة والخليقة الناقصة وإلى الضعف في الجنس البشري" [46] .

وبذلك تكون الدلالة السردية في هذه النصوص وغيرها الكثير ممن ورد فيها رقم (٦) لها دلالات مختلفة، كلٌ بحسب موقعه، فالنص الأول يستذكر فيه، ميخائيل مكان عمله (مخزن ٦) وكما ذكرنا في الفصل الثاني، من أن دلالة المخزن وإعادة تكراره وموقعه من السرد يمثل دلالة أسطورية فهو يمثل المعبد الذي يضم الغرفة السرية التي فيها يعتلي(ميخائيل المخزنجي) عروش المطلق وهو بهذا السرد (النفسي) يماثل ويرتد إلى الأسطورة الأوزيرية، ذلك أن أوزير كان متعدد الغرف، التي يمارس بها طقوسه الشبقية.

وفي النص الثاني في قول رامة " **أنا أحبك نعم، ألم تنقضِ علينا ستة أيام معًا، أليس هذا تعبيرًا عن الاعزاز** " فهذا التساؤل الوارد في خطابها لميخائيل، إنما هو ارتداد بالسياق إلى الصورة التي خلق الله بها الكون، واعتزازه بمخلوقاته، إذ إن سياق النص يتكأ على فكرة الاعتزاز نفسها، باكتمال مرحلة الحب المطلق.

أما الدلالة السردية في النص " **الأجنحة الستة لا تنكسر في حرب لا تنتهي بنصر ولا هزيمة** " يعود السياق إلى المعاني والدلالات التي وردت في الكتاب المقدس والتي تحمل طابع الشر، إذ يعود

بالسرد إلى القيمة الوجودية القائمة على الحرب الأزلية، التي لم تنتهي بنصر أو هزيمة، وإعلان الخلاص من هذا الصراع الوجودي.

–**الرقم (٧)** لهذا الرقم أهمية كبيرة وقداسة، ودلالات في عمق الحضارات لاسيما عند العرب، فنجد هذا الرقم في السرد بكثافة وهو يعطيه ويوليه أهمية كبيره فيقول : " **الاختام السبعة مغلقة لا تنفك في هدير الزلزال ولا تحطمها قبضة يده التي ما تنيء تحيط على مغاليقها** "[47].

وكذلك النص : " **ونيران الشمعات السبع الخافتة في عز النهار ومدببّة وصفراء، وكل شمعة مغروزة في طبق فنجان، وَزعت فيها سبعة حبوب على أرضية القطن المبلول، وسقيت برش الماء طول الأيام السبعة الماضية** "[48].

وما رواه ميخائيل عن ذكرياته مع صديقه المسلم (جابر) عندما كان يقوم بفعل خاطئ، ويريد أن يكفر عن ذنبه، فيقول ميخائيل : " **وصام كفارة سبعة أيام لا يأكل إلا بعد صلاة المغرب**"[49] ومن ذلك أيضًا قول ميخائيل، بلغة شاعرية وصورة بلاغية وهو يروي شطحات خياله : " **ها قد انطلق طيري بأجنحته الزرقاء محلقًا في أجواز السماء المغلقة سبعة أيام بلياليها لا يأوي إلى كِنّ ولا ينتهي منفاه**"[50].

نص آخر يذكر ميخائيل عندما كان يتحدث مع الأب أندراوس عن السبب الذي منع المرأة من أن تصلي مع زوجها داخل الكنيسة : " **قال لأنها لم ولدت بنته تلك التي ماتت منهما، بعد أن ولدتها بسبعة أيام.** "[51] وايضًا قول الراوي وهو يتحدث في قرارة نفسه عن رحمة الله فيقول : " **رحمة الله تسع الأرض والسماء والمخطئ يُغفر له ليس فقط سبع مرات بل إلى سبعين مرة في سبع مرات، فلماذا لا يغفر لي؟** " [52] وكذلك قول المخزنجي عندما عرف عن تاريخ الغجر وأنهم أناس من سلالة المنبوذين الذين لا يصح للمؤمن أن يمسهم وحتى إذا وقع عليه ظلهم مصادفةً عليه أن يتطهر من ذلك : " **سبع مرات بمياه النيل غير الراكدة المتدفقة الجارية عبر الأجيال والأطوال.** "[53].

دلالة الرقم (٧) في الأساطير

يتكرر الرقم (٧) في قصة الطوفان، واستشهد هنا بقصة الطوفان البابلية، كمرجع معتمد لأنها أقدم من قصة الطوفان التوراتية، ومن المؤكد أن كتَبة التوراة اطّلعوا بشكل مباشر على هذه القصة البابلية أثناء وجودهم بالأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، مع عدم استبعاد توافرهم على مصادر مكتوبة لملحمة الطوفان من أماكن وازمان أخرى، وقد وردت قصة الطوفان البابلية في الملحمة الخالدة (جلجامش) وفي هذه الملحمة نجد هناك خطوط عريضة لقصة الطوفان كما وردت عند العبرانيين والاغريق وغيرهم، فالله يغضب على الإنسان، لانحرافه عن الهدف الذي خلق من أجله، فيرسل عليه

طوفانًا من الماء، ويأمر اتباعه من المخلصين، والصالحين بأن يجمعوا أهلهم، والصالحين من الناس، ويأخذ معه من الحيوانات والنباتات، ويضعهم في سفينة لينجوا من الدمار، ثم بعد فترة من الزمن، ينحسر الطوفان وتعود الحياة لطبيعتها.

ومن الملاحظ، أن في ملحمة جلجامش، تم بناء السفينة في اليوم السابع مع غروب الشمس، وكذلك استمر الطوفان إلى اليوم السابع، كما ورد في بعض المقاطع:

وبات أهل السماء لا يرون أهل الأرض
حتى ذعر الآلهة أنفسهم من هول الطوفان
وهربوا صاعدين إلى السماء (آنو)
جلسوا يندبون وينوحون
وقد غطوا أفواههم
ستة أيام وستة ليال
فمع حلول اليوم السابع
العاصفة والطوفان. خفت وطأتها
وكانت قبل كأنها الجيوش المحاربة[54]

وتتابع الملحمة في وصف الطوفان واستقرار السفينة على الجبل :

ومضى اليوم الأول والثاني، والجبل ممسك بالسفينة
ومضى اليوم الثالث والرابع، والجبل ممسك بالسفينة
ومضى اليوم الخامس والسادس، والجبل ممسك بالسفينة
وعندما حل اليوم السابع
أتيت بحمامة وأطلقتها في السماء
طارت الحمامة بعيدًا، ولم تلبث أن عادت اليّ
لم تجد مستقرًا ورجعت
أتيت بسنونو وأطلقتها في السماء
طارت بعيدًا، ثم عادت اليّ
لم تجد موطنًا لقدميها، فرجعت
ثم أتيت بغراب، واطلقته في السماء
فطار الغراب بعيدًا، ولما رأى أن الماء قد انحسر
اكل وحام وحط ولم يعد
عند ذلك أطلقت الجميع للجهات الأربع وقدمت أضحية[55].

نلحظ أن اليوم السابع، يعود ليتكرر في مواضع مختلفة من الملحمة، فضلًا عن وروده في أسطورة الخلق البابلية، إذ أوردت قصة الخلق في سبعة أيام، مع وجود تفاصيل الخلق في كل يوم، التي تتشابه في هيكلتها مع القصة التوراتية. ووردت قصص مشابهة للطوفان في الميثولوجيا البابلية، تتحدث عن العقاب الإلهي للبشرية ورغبته في إنقاص عددهم الذي زاد، حتى بات يهدد بنقص الأغذية والجوع. وتدور أغلب هذه القصص عن أمراض ومجاعات تستمر لستة أعوام متواصلة، ومن ثم يأتي الفرج من الإله، في السنة السابعة، فيعود الناس إلى سابق عهدهم، من الازدهار والاكتفاء، وهذا ما نجده واضحًا في الملحمة البابلية (اتراحاسس) حيث يعمد الإله (إنليل) إلى تسليط الكوارث على الناس لتقليل عددهم، بعد أن زاد صخبهم وباتوا يزعجون الإله انليل، ويمنعون النوم من عينيه، وعندما يرى الإله انليل أن كل الاوبئة والكوارث، والمجاعات، لم تنقص من البشر، بل ازدادوا عددًا وانتشارًا، وظلوا يفضون مضجعه، لجأ إلى حيلة بارعة وهي إغلاق الأرحام، وتوقيف كل عمليات الولادة، ولكن هذه الحيلة تبوء بالفشل أيضًا، إذ إن اتراحيسس(البشري) يعمد إلى ربة الولادة (مامي أو ماما) التي تجدد الخلق عن طريق ارحام طينية[56]، يقول النص :

تلت ماما التعويذة
صبتها على ما جمعه من طين
واقتطعت منه أربعة عشر قطعة
ووضعت سبعًا على اليمين
ووضعت سبعًا على اليسار
وبينهما أقامت قطعة من الآخر
وفتحت لكل منهما سرة في وسطه
سبعة ارحام وسبعة أخر
سبعة أنتجت رجالًا
وسبعة أنتجت نساءً [57].

وهنا تكرر الرقم (٧) بشكل لافت للنظر، ومما لا شك فيه، أنه أستخدم للدلالة على الخصوبة، والكثرة، والنماء. وفي الأساطير المتعلقة بالتنين، نجد أن الرقم (٧) يتكرر، سواء في هذه الاسطورة، أو في النسخة التوراتية، أو الاوغاريتية، أو السومرية، ويدخل في بنى هذه الأساطير بشكل واضح، ونلاحظ أن جلجامش، يمضي لصراع وحش رهيب سعيًا وراء تخليد اسمه، ورفع ذكره، فيعطيه الإله (أرنو) مخلوقًا ينقسم إلى سبعة جبابرة، هم أبناء من ام واحدة.

وتستمر الملحمة في وصف المعركة، فبعد أن يضع أرنو، الجبابرة السبعة تحت تصرفه، يختار من قومه خمسين متطوعًا لمرافقته في رحلته، ويشترط في مرافقيه أن يكونوا بلا بيوت يملكونها، أو زوجات، أو أولاد، ثم يمضي إلى الحدادين فيصنعون له ولمرافقيه، أجود أنواع الأسلحة، وعندما تكتمل عدته، يسرع في مغامرته، ويقطع جلجامش بجماعته ستة جبال هائلة؛ وعند عبور الجبل السابع، يجلس الركب للراحة، فيقع جلجامش في سبات عميق.

وفي النص التوراتي، ومثله الاوغاريتي، نجد أن عناة حبيبة بعل، لها عمل تقوم به أيضًا، بقتل التنين وسحق الحية الملتوية. يقول النص :

أي جوبار وأوغار، ما الذي أتى بكما إلى هنا؟

أي عدو قد قام في وجه بعل؟

وأي خصم ناهض راكب الغيوم؟

ألستُ التي محقت يم حبيب إيل؟

ألستُ التي قضت على نهر الإله العظيم؟

ألستُ التي أفنت التنين؟

وسحقت الحية الملتوية ذات الرؤوس السبعة؟

بذلك فقد اكتسب الرقم(٧) مكانة أسطورية مهمة في التاريخ الثقافي.

-قداسة الرقم (٧)

وبما أن ميخائيل يتخذ من (ابن عربي) شيخًا له، ولأن ابن عربي من كبار الصوفية في الاسلام، لذلك فمن اليسير التطرق إلى دلالات ومعاني ورموز الأرقام في معاني المتصوفة، حيث ورد الرقم (٧) عندهم بكثرة، وبعدة معانٍ، منها:

-فالعدد سبعة: يرمز إلى سبعة من الرجال يسمون بالبدلاء الافراد، اذا سافر أحدهم عن موضعه، ترك فيه جسدًا على هيئته بحيث لا يعرفه أحد أنه فقد، وهذا الجسد في تلبسه بالأجساد والصور على قلب إبراهيم (عليه السلام) [58].

ويرى عبد الوهاب الشعراني: أن هؤلاء الابدال السبعة يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة للكون، ومن شأنهم العلم بما أودع الله تعالى في الكواكب السيارة، من الأمور والاسرار، في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة...، وهذه الأقاليم السبعة على صورة تركيب السماوات السبع ط، بحيث يكون ارتباط الإقليم الأول بالسماء السابعة والثاني بالسماء السادسة، والثالث بالسماء الخامسة، وهكذا، وأن الله سبحانه، جعل هذه الأرض التي نحن عليها سبعة اقاليم، واصطفى من عباده المؤمنين سبعة، سماهم الابدال الافراد، وجعل لكل بدل إقليمًا يمسك به ورتب الابدال كترتيب السماوات السبع[59].

- فـالإقليم الأول: ينـزل الأمـر الإلهـي إليـه، مـن السـماء الأولـى (السـابعة) وينظـر إليـه روحانيـة كوكبها الأعظم، والبدل الذي يحفظه على قلب إبراهيم الخليل (عليه السلام) .
- والاقليم الثاني: ينزل الأمر الإلهي إليه، من السماء الثانية، وينظر إليه روحانية كوكبها الأعظم، والبدل الذي يحفظه على قلب موسى الكليم (عليه السلام) .

–والاقليم الثالث: ينزل الأمر الإلهي من السماء الثالثة، وينظر إليه روحانية كوكبها الأعظم، والبدل الذي يحفظه على قلب هارون بتأييد محمد (صلى الله عليه وسلم).

–والاقليم الرابع: مثل السابقين لكن بدله على قلب ادريس(عليه السلام).

- والاقليم الخامس: كذلك، لكن بدله على قلب يوسف (عليه السلام).
- والاقليم السادس: بدله على قلب عيسى ويحيى (عليهما السلام) .
- والاقليم السابع: ينزل الأمر الإلهي إليه من السماء الدنيا، وينظر إليه روحانية كوكبها، والبدل الذي يحفظـه علـى قلـب آدم (عليه السلام)، فهؤلاء الابـدال السبعة تتدفق عليهم، كذلك من روحانيـات هؤلاء الانبياء من الأسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية، ما لا يعد ولا يحصى، هذا وقد اجتمع بهم جميعًا، محيي الدين بن عربي، بمكة خلف حطيم الحنابلة، حيث كانوا يركعون، فسلم عليهم وسلموا عليه، وتحدث معهم، وتحدثوا معه(60).

دلالة الرقم (٧) في التأريخ والحضارات

نجد في مختلف الثقافات أن الرقم (٧) يرمز إلى الكثرة والنماء وهذه الدلالة وجدت عند العرب كثيرًا، فقد أصبح عندهم، دالة على الكثرة العددية، فعندما يريد العربي التعبير عن الكثرة في شيء ما، كان يقول أنه سبعة، وهذا يعادل في عصرنا كلمة الألف، التي أصبحت تستعمل للدلالة على الكثرة، دون أن يكون مقصود العدد ذاته.

واستعمل العرب الرقم (٧) للدلالة على الكثرة في ما دون العشرة (الآحاد) واستعملوا العدد (٧٠) للدلالة على الكثرة في ما دون المائة (العشرات) واستعملوا الرقم (٧٠٠) للدلالة على الكثرة في ما دون الألف (مئات).

ويصف النص القرآني نمو الحسنة كحَبةٍ أنبتت سبعة سنابل في كل سنبلة مائة حبة ويبدو أن هذا الرقم الذي لا يمكن لأحد أن يتخيل، أن يكون هناك انتاجًا بهذه الضخامة، كان ينظر إليه من باب المبالغة في الكثرة لغايات الترغيب، وإذا ما أخذنا المقاييس التقليدية في زراعة الحنطة والمبنية على الزراعة البدائية التي كانت سائدة في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإن ١٠٠ كغم إذا بذرت فإنها سوف تصل في أفضل أحوالها إلى إنتاج طن من الغلال عند حصادها، وهكذا يمكن أن تنتج الحبة عشر

حبات. ولكن أساليب الزراعة الحديثة باستعمال الاسمدة والمبيدات استطاعت أن ترفع الانتاج لتصل إلى إنتاج ١٠ اطنان من ال ١٠٠ كغم، هكذا وصلنا إلى المرحلة الحالية لإنتاج مائة حبة، من الحبة الواحدة، ومن غير المستبعد في ظل تطور التقنيات الزراعية واستخدام البذور المطورة أن تصل إلى إنتاج سبعمائة حبة، من حبة البذار الواحدة[61].

وهناك تجارب من قبل العلماء فيما يخص الرقم (٧) ليست بالضرورة التطرق إليها، ولكن من المؤكد أن التجارب هذه تؤشر بشكل واضح العمق الزمني والامتداد التاريخي البعيد، لمغزى الرقم (٧) فربما أن الإنسان القديم لم يكن يدرك هو الآخر أبعد من الرقم (٧) وهذا طبيعي لأن الإنسان بكل تأكيد كان فيما مضى، محدود القدرات، على صعيد الدماغ قبل أن يشهد دماغه وقدراته العقلية، نموًا مضطردًا حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من الرقي، حيث يبلغ وزن دماغ الإنسان العصري حوالي (١٣٠٠) غم، في حين أنه لم يتجاوز نصف هذا الرقم قبل نصف مليون عام .

نستطيع أن نفهم الجذور الأنثروبولوجية الموغلة في القدم، والتي يمكن من خلالها تفسير السبب الذي عدّ الرقم (٧) رقمًا متكثرًا. وتم استخدامه كرمز على الخصوبة والكثرة والنماء.

وضمن هذا المنظور وضع العرب كل تراثهم الشعري على هيئة معلقات بلغ عددها سبع، ويبدو أن المعلقات السبع كانت تؤشر على كثرة وتنوع النتاج الشعري العربي، هكذا أريد لها أن تكون كثيرة ومتنوعة لعدد كبير من الشعراء المجيدين، ورغم أن هناك معلقات أخرى، كما يروى، إلا إنها كانت إضافية ومكملة للسبعة، بحيث أن السبعة بقيت هي الأصل والاساس. وعندما نزل النص القرآني الكريم، استعمل الرقم (٧) للدلالة على الكثرة، أو المبالغة في الكثرة، فنجد قول الله سبحانه وتعالى، للرسول حمد (ص) قائلًا : ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[62] ويُفهم من هذه الآية، أن الرسول الكريم (ﷺ)، لو استغفر لهم كثيرًا حتى يبلغ السبعين مرة فلن يغفر الله لهم، وهكذا فإن السبعين تعني هنا العدد الكبير جدًا، ونلاحظ أيضًا في قوله تعالى :﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[63] ونلحظ هنا بوضوح أن المطلوب هو صيغة المبالغة حد التعجيز في كثرة كلمات الله، حيث أن سبعة أبحر من المداد لا تكفي لكتابة كلمات الله، ويصف الله سبحانه وتعالى جهنم بأن لها سبعة أبواب، فيقول تعالى :﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[64] دلالة على عظمها وسعتها، وذلك من أجل اخافة وترهيب العاصين، الذين لا يمتثلون لأوامر الله عز وجل.

وأغلب الظن أن الرقم (٧) هنا مطلوب لا لذاته، بل لدلالته على الكثرة. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾[65] وهنا نكرر القول بأن العدد السبعين ليس مقصودًا، بل أن المقصود هو الكثرة من الرجال بحيث أنهم، يمثلون كافة ألوان واطياف المجتمع الذي كان يعيش فيه قوم موسى، وهم بالتأكيد، يمثلون الآن ما يعرف بالرأي العام، أو حتى مفهوم البرلمان.

ورد ذكر الرقم (٧) في القرآن الكريم في (الآية ٤٣ من سورة يوسف) عندما رأى ملك مصر، أنه يرى في منامه سبع بقرات سمان تأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر، قد التوت عليهن سبع سنبلات يابسات.

ويعد الرقم (٧) عند اليونان أكثر الأعداد قداسة لأنه "يشير إلى الزمان الحقيقي"[66].

فهو يرمز إلى " الكمال، والتمام، والراحة، والاسرار السبعة في الكنيسة الكاثوليكية، وكذلك إلى المواهب السبعة للروح القدس، والفضائل السبعة في اللاهوت الكاثوليكي. وأما في الثقافات الأخرى فإنه يدل على الأيام السبعة في الأسبوع والألوان السبعة للقوس قزح. وفي الثقافة الفرعونية القديمة كان هناك سبعة آلهة للنور وسبعة آلهة للظلام. ويعتقد الإسلام بوجود سبع سماوات وسبع طبقات للجنة وسبع طبقات للجحيم"[67] .

يتبين من الدلالة الرمزية لهذا الرقم، أن سرد الخراط يعود في نصوصه إلى المعاني نفسها بمختلف الثقافات، إذ يدل الرقم (٧) في النصوص السردية على ما ورد ذكره في الأساطير القديمة تارة، وتارة أخرى ما يدل على قداسة المعنى في مختلف الحضارات إذ يدل على الكمال والتمام، كما دل على الكثرة العددية.

-**الرقم (١٨)** هناك نصوص سردية تم فيها تناول الرقم (١٨) ومنها : ما رواه الراوي عن "أغابيوس" عندما سمع صوت يناديه، للصلاة على رأس "مَنة" المصروعة فيقول : " **راح أبونا باسيليوس يعزم عليها ويرشم الصليب على وجهها ورأسها وصدرها، مرة واثنتين حتى ثمانية عشرة مرة بالعدد** "[68].

وكذلك ما يرويه عن حديث البوليس مع الأنبا تاوضروس عن حدوث وقائع جرت **في الدير: " س: وماهي الحادثة الثانية؟**

ج/ في كيهك منذ سنتين عثر على الراهب بطوروس قتيلًا في قلايته، رغم أن البوليس دخل الدير وعثر في قلايته على البلطة التي ضرب بها ١٨ ضربة في جسده – ١٨ رقم مقدس في القسم الإلهي– "[69].

هذا الرقم ليس شائعًا، كغيره، من الأرقام في الكتاب المقدس، ومع ذلك يمكن تتبع ذكره ست مرات في الكتاب المقدس، ثلاث مرات منها في العهد القديم، وثلاث مرات في العهد الجديد، وهذه المرات الست تُذكر بالارتباط بثلاثة أشياء، وحيث أن الرقم (١٨) هو حاصل ضرب الرقم ٣×٦، فيمكننا أن نتصور أنه رقم يعبر بوضوح عن الشر والعجز والنقص، على اعتبار أن الرقم ٣، هو رقم التحديد والوضوح، والرقم ٦، هو رقم الشر والتقصير والعجز.

ول ما نجد عن هذا الرقم، هو الارتباط بهيكل سليمان، حيث كان في الهيكل، في الرواق (البهو) الخارجي، يوجد عمودان كبيران اسم أحدهما " ياكين" واسم الآخر "بوعز" ونلاحظ اهتمام الوحي بهدين العمودين، فيذكر لنا تفصيلات كثيرة بخصوصهما في ثلاثة فصول في العهد القديم[70].

ففي (سفر الملوك الاول ،صحاح٧) نقرأ عن هذين العمودين، ويعطينا تفصيلات عنهما في الآيات (١٣-٢٢) ومن هذه التفصيلات:

-يذكر أن طول كل من العمودين هو ١٨ ذراعًا[71].

ولكن نقرأ في سفر الملوك الثاني، كيف أتى نبوخذ نصر بعد مئات السنين ودمّر الهيكل العظيم الذي بناه الملك سليمان، ويذكر الكتاب المقدس، تفصيلات الهجوم على المدينة، وحرق الهيكل. ومن ضمن هذه التفصيلات يحدثنا عن هذين العمودين.

ويذكر كذلك أن طول العمود الواحد كان ١٨ ذراعًا[72].

ومرة أخرى يحدثنا إرميا النبي عن تفصيلات هجوم نبوخذ نصر على أورشليم، وتدميره للهيكل، وفي أثناء سرد هذه التفاصيل، يخبرنا أن طول العمود كان ١٨ ذراعًا[73]. ولكن، إلى ماذا يشير هذا العمود؟

إن العمود عادة يقام للشهادة على شيء ما " وقال لابان ليعقوب : لتكن الرحمة، وهذا العمود الذي اقمته بيني وبينك، شاهدين أن لا أتجاوز هذه الرحمة لإيقاع الاذى بك، أو تتجاوز أنت الرحمة وهذا العمود لإلحاق الضرر بي "[74].

إذن فالعمود يعني الشهادة.

ولقد بُني الهيكل في عهد الملك سليمان ليكون شهادة للرب، ولكن واضح أن هذه الشهادة فشلت؛ نتيجة شرّ الشعب وشر الملوك، ورأى الرب أنه لا فائدة من رمز بلا معنى، فأرسل الملك نبوخذ نصر، ودمّر هذه الشهادة الفاشلة.

هذا هو المعنى الذي وجد في العهد القديم.

وأما في العهد الجديد فإننا نقرأ عن هذا الرقم ثلاث مرات في مناسبتين. وهاتان المناسبتان، وردتا في اصحاح واحد، هو لوقا ١٣ :

-المناسبة الأولى: عندما سقط برج سلوام على ثمانية عشر شخصًا، وقتلهم، والمسيح علق على هذا الحادث قائلًا : " أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين اكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم كلا اقول لكم، بل ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك

تهلكون،.... أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام وقتلهم، أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين اكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم؟ كلا..."[75] .

فيتحدث هذه المرة لا عن فشل الإنسان، بل عن قضاء الله ودينونته على الأشرار، فمن جانب الإنسان، فشل في الشهادة، ومن جانب الله هناك قضاء ودينونة.

-**والمرة الثالثة:** في الاصحاح نفسه عندما كان الرب يسوع في مجمع لليهود، ورأى هناك امرأة بها روح ضعف ثماني عشرة سنة، وكانت محنية لم تقدر أن تنتصب البتة[76].

ولقد قال الرب يسوع عنها بعد ذلك : " هذه، وهي ابنة ابراهيم، قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة "[77] .

وهنا نجد فكرة الضعف البشري، مكرونة بإذلال الشيطان للبشر.

ثم وصل الشافي والمحرر من ذل الشيطان، حيث نقرأ أن الرب لما رآها، دعاها وقال لها : " يا امرأة إنك محلولة من ضعفك " فإن كان الشيطان يربط، فالمسيح يحل، ثم وضع عليها يديه، ففي الحال استقامت ومجّدت الله.

-**الرقم (٤٠)** : وجد هذا الرقم في السرد على هيئة عادات وتقاليد، إذ يصف ميخائيل حال النساء الزائرات، لامه بعد ولادتها لأخته لويزة، فيقول : " **وكنت أعرف أن زائرات امي عليهن أن يخلعن كل ما يلبسن من ذهب قبل أن يدخلن عليها، طول أربعين يومًا بعد الولادة، خوفًا من "المشاهرة" وكانت هذه الكلمة، وهذا الطقس كله يسحرني ويحمل إلي معاني غامضة عما يحدث للنساء من أشياء غريبة"( )** وكذلك النص : " رش الماء المصلى عليه بعد أربعين الميت لإراحة الروح من عناء الانفصال واطلاقها بسلام"[78]

-في الكتاب المقدس:

هو واحد من أكثر الأرقام الشائعة والكثيرة الورود في الكتاب المقدس، فنقرأ كثيرًا عن الرقم (٤٠) وارتباطه بالأيام، كما نقرأ أيضًا كثيرًا عن مدة (٤٠) سنة، وكذلك عن (٤٠) شخصًا.

ونجد في الكتاب المقدس أنه يحدثنا عن مسؤولية الإنسان التي فشل فيها، ولم يستطع أن يتممها، سوى الرب يسوع المسيح الذي ظهر في مشهد فشل الإنسان وانتصر لحسابه.

وكمثال عما ذكر، نأخذ عينة منه :

-٤٠ يومًا: نجد أن مدة (٤٠) يومًا، تتكرر مرتين في قصة طوفان نوح، فكانت مدة الطوفان على الأرض هي أربعين يومًا[79].

ومرة ثانية بعد أن استقر الفلك على جبال ارارط، فإن نوحًا انتظر مدة أربعين يومًا قبل أن يفتح طاقة الفلك ليستكشف حالة الأرض[80] .

ثم نقرأ عن هذه المدة عينها في حياة موسى، والمرتان كانتا حينما صعد موسى فوق الجبل ليتقابل مع الله، ويأخذ منه الناموس، في المرة الأولى، نزل موسى من محضر الله وهو غضبان غضبًا مقدسًا، بسبب عبادة الشعب للعجل الذهبي، فكسر لوحي الشريعة أسفل جبل سيناء، ولو لم يفعل ذلك لكان الله قد افنى الشعب في لحظة[81] .

وأما في المرة الثانية، فقد كان وجه موسى يلمع من تأثير وجوده في محضر الله. وهكذا فإن وجودنا مع الله له تأثيره الواضح على وجوهنا؛ إذ يملأه بالإشراف والنور[82] .

ثم نقرأ عن مدة الأربعين يومًا، مرتين أيضًا في حياة الرب يسوع المسيح :

- مرة في حياته عندما كان يُجرّب في البرية من إبليس فأنتصر عليه نصرة عظيمة[83].
- والمرة الثانية بعد أن هزم العدو في الصليب، وبعد أن أقام من الأموات، ظل يظهر ذاته لتلاميذه لمدة أربعين يومًا، قبل الصعود إلى السماء [84].

ثم ترد مرة في حياة كل من يعقوب ويوسف عندما أمر يوسف أن يتم تحنيط أباه، فحنطوه في مدة أربعين يومًا[85] .

ومرة عندما ارسل موسى إلى الجواسيس الاثني عشر، إلى أرض كنعان، ومكثوا هناك أربعين يومًا، وعادوا بأخبار الأرض. وكأن نتيجة عدم إيمان الشعب وعشرة الجواسيس المرسلين، أن سقطت جثثهم جميعًا في القفرة، ولم يدخل أرض الموعد من الشعب الخارجين من مصر، إلا يشوع بن نون وكالب بن يفته[86].

كما وردت مدة الأربعين يومًا في قصة داوود، عندما عيّر جليات الفلسطيني شعب الله لمدة أربعين يومًا، إلى أن ظهر في داوود بن يسى، الذي قتل جليات الجبار، وخلّص الشعب من تغييره[87] .

وهو صورة جميلة للمسيح ابن داود، الذي ظهر بعد ٤٠ قرنًا من سقوط آدم في الخطية وخلّص البشرية من تعيير الشيطان، كقول الرسول عن المسيح : " لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، ويعنف أولئك الذين خوفًا من الموت، كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية "[88] .

وذكرت مدة الأربعين يومًا أيضًا بالنسبة لإيليا عندما هرب من وجه إيزابل الشريرة التي كانت تريد قتله، ولكن الرب أرسل ملاكًا لإيليا، ومعه كعكة وكوب من الماء، فأكل إيليا وشرب، وسار بقوة تلك الاكلة المعجزة، أربعين يومًا[89] .

كما ذكرت هذه المدة مرة أخرى، في قصة يونان النبي، عندما نادى لمدينة نينوى قائلًا: " بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى"[90]، ولما تابت المدينة عفا الله عنها.

وأخيرًا نجد هذا الرقم في قصة حزقيال النبي، عندما– تنفيذًا لأمر الرب– نام على جنبه الأيمن مدة ٣٩٠ يومًا، عن إثم بيت إسرائيل، ثم نام على جنبه الأيسر لمدة أربعين يومًا، عن إثم بيت يهوذا، بما يعادل عن كل سنة من سنين شرهم، ليحمل–

في صورة رمزية – خطية شعب إسرائيل[91].

وفي الثقافة المسيحية " يرمز الرقم (٤٠) إلى تجارب الشيطان وخبثه وتجاربه ضد الإنسان والبشر، وهو رمز مستمد من الكتاب المقدس الرؤيا "[92] .

-أما عند المتصوفة:

أخذ الرقم (٤٠) مكانة مهمة عند "غلاة الصوفية لما فيه من مدلول رمزي باطني لا يخرج عن نطاق المدلولات والأرقام الرمزية لتكوين الحكومة الباطنية الصوفية. فالرقم أربعون يقصد به: أربعون من الصوفية النجباء العارفين، هم المشتغلون بحمل أثقال الخلق وإصلاح أمور الناس، المتصرفون في حقوق الخلق لا غير، ذلك لأن كل قوة بشرية لا تفي بحمله هؤلاء الأربعين النجباء قد تخصصوا في حمل اثقالها!!"[93] .

ويذكر في المجالس الصوفية مصطلح (الاربعينية) الذي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بحديث الصوفية عن الخلوة والإخلاص، ويقصد به: قضاء المريديان أربعين يومًا متواليًا مخلصًا لله تعالى في خلوة الذكر والعبادة بينه وبين الله تعالى.

وبتعبير آخر هو ما يتوسل به المريد من التبتل إلى الله تعالى والانقطاع عن الغير.[94]

ولابد من الإشارة إلى أنه لا يستطيع المريد دخل الخلوة إلا بعدما يبتعد عن الدنيا وشهواتها متقربا بالمجاهدات، زاهدًا، متجردًا، متوكلًا حقيقيًا على الله، ثم يخلص لله تعالى أربعين ليلة حينئذٍ يمن الله تعالى عليه بالمقامات الرفيعة، ويعد من الواصلين، العارفين؛ ذلك لأن، بإخلاصه هذا، تظهر ينابيع الحكمة عليه، من قلبه على لسانه[95].

ويؤكد السهروردي في عوارفه سبب تخصيص الخلوة والتبتل (أربعين) ليلة قائلًا: " وقد خصص التبتل والخلوة أربعين ليلة مثلما أمر الله تعالى سيدنا موسى بالتبتل أربعين ليلة، كما في قوله تعالى " وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة "[96] (...) فإذا تم للإنسان أربعون ليلة من التبتل والقرب من الحضرة الإلهية زالت الحجب، وانصبت إليه العلوم والمعارف انصبابًا حينئذٍ يصبح ذلك الإنسان من الراسخين في العلم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب، وفي سر السر (...) وقد خاضوا بحر العلم بالفهم والطلب لطلب الزيادات، فانكشف لهم من مدخل الخزائن، والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص، فاستخرجوا الدرر والجواهر، ونطقوا بالحكمة المبالغة "[97].

يتبين من ذلك أن دلالة الرقم (٤٠) ترمز إلى قوة التحمل، والصبر، وتأخذ منحى روحيًا نحو الصفاء الإلهي وانعكاس ذلك على الذات الإنسانية؛ فيجعلها في المراتب العليا، التي تسمو بالذات نحو الجمال والكمال، وامتلاءها بالمعرفة والحكمة والموعظة الحسنة.

وبذلك فإن سرد الخراط يرتد إلى الأصل في تكوين المعتقدات لدى مختلف المجتمعات والشعوب، فيأخذ من كل ثقافة طرف، إذ لا يقتصر على ثقافة معينة، وهذا ما وجد من توظيفه لدلالات الأرقام سواء في الثقافة اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، وكذلك يعود إلى الأصل الاثنولوجي والفلكلوري، حيث وظف كل هذه الدلالات في سرده غارفًا من كل ينابيع الثقافات المختلفة، فهو يعيد بناء هيكلية سرده بهذه الدلالات، بهدف التعريف بأصلها الذي انبثقت منه.

هوامش البحث

(1) ينظر: دلالة العدد في القرآن الكريم، د. كلثوم مدقن، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ١٤، ٢٠١٢: ١٠٥ .

(2) ينظر: أنثروبولوجيا النظام العددي في خطاب الحكايات الشعبية العجيبة، أحمد التجاني سي كبير، مجلة أنثروبولوجية، المجلد ٧، العدد ١، ٢٠٢١: ١٤.

(3) ينظر : أنثروبولوجيا النظام العددي في خطاب الحكايات الشعبية العجيبة: ١٥.

(4) ينظر: دلالة العدد في القرآن الكريم: ١٠٥.

(5) بين البحرين: يوسف زيدان، دار السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨: ١٠٤.

(6) الزمن الآخر: إدوار الخراط، دار شهدي للطبع والنشر، مصر، ط١، ١٩٨٥: ٣٣٠.

(7) يقين العطش : إدوار الخراط، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦: ١٥٥ .

(8) يا بنات إسكندرية: إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٠: ١٣٦.

(9) يقين العطش: ٢٩٤.

(10) ينظر: بين البحرين: ١٠٣ .

(11) م. ن : ص. ن .

(12) WWW.ahwa al hadaf

(13) إنجيل متى، الاصحاح ٢٨: ١٩.

(14) انجيل لوقا، الاصحاح ١: ٣٥.

(15) الكتاب المقدس–العهد الجديد– رسالة بولس الرسول إلى أهالي كورنثوس.١ كورنثوس، الاصحاح ١٢:٤–٦.

(16) كورنثوس، الاصحاح ١٢: ١٣– ١٤.

(17) رسالة يهوذا ١: ٢٠– ٢١.

(18) سفر التكوين، الاصحاح ٢٢: ٤. وعبرانيين، الاصحاح ١١: ١٩.

(19) سفر اللاويين، الاصحاح ٢٣: ٩–١٤. وكورنثوس ١٥: ٢٠– ٢١.

(20) سفر هوشع، الاصحاح ٦: ٢.

(21) سفر يونان، الاصحاح ١: ١٧ .

[22] إنجيل متى، الاصحاح ١٢: ٤٠. واصحاح ١٦:٢١. واصحاح ١٧: ٢٣ . واصحاح ٢٠: ١٩. واصحاح ٢٧:٦٤. وفي إنجيل لوقا، اصحاح ٢٤: ٤٦. وفي ١ كورنثوس، اصحاح ١٥: ٤.

[23] سفر الملوك الاول ، الاصحاح ١٢: ١٧– ٢٣. وسفر الملوك الثاني، الاصحاح ٤: ١٧– ٣٧. و سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٣: ٢٠– ٢١ .

[24] سفر يشوع، الاصحاح ٤. وسفر الملوك، الاصحاح ٢: ٢ .

[25] رموز الأديان والثقافات: الأب صبري المقدسي، مطبعة الحاج هاشم ، أربيل، العراق، ط١، ٢٠٠٦ : ١٥٨.

[26] نظرية الأعداد ومرجعتيها الرمزية : محمد السموري، ٣٠ أيار– ٢٠٠٧ .

[27] ترابها زعفران : إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ط٢، ١٩٩١: ١١١.

[28] رامة والتنين: إدوار الخراط، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣: ١٤٢.

[29] م. ن : ٢٠٣ .

[30] م. ن : ٢٣٤ .

[31] حريق الأخيلة: إدوار الخراط، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية، ط١، ١٩٩٤: ٦٢ .

[32] سفر التكوين، الاصحاح ٢: ٢– ٣ . وسفر خروج ٢٠: ١١ .

[33] سفر التكوين، الاصحاح ١: ٢٦ .

[34] سفر الرؤيا، الاصحاح ١٣ : ١٨ .

[35] سفر حزقيال، الاصحاح ٢٠: ٩– ١٠ .

[36] سفر الخروج، الاصحاح ٢١: 2.

[37] سفر اللاويين، الاصحاح٢٥: ٣– ٤ .

[38] سفر الخروج ٣٣ : ٢. وسفر التثنية، الاصحاح ٢٠: ١٧ .

* جَليات أو جالوت (بالعبرية: جوليات) هو محارب فلستي معروف لمعركته ضد داود الشاب، ملك إسرائيل المستقبلي، كما تم وصفه في التوراة أو العهد القديم، وبصورة مختصرة أكثر في القرآن الكريم. للإطلاع ينظر:
WWW. Alwasat .com.kw

[39] سفر صموئيل الاول : ١٧ .

[40] سفر صموئيل الثاني،الاصحاح ٢١ : ٢٠ .

[41] سفر الملوك الثاني، الاصحاح ١١ : ٣ .

[42] سفر دانيال، الاصحاح ٣ : ١ .

[43] انجيل يوحنا ، الاصحاح ٤: ١٨ .

[44] سفر الرؤيا، الاصحاح ١٣ : ١٨ .

[45] إنجيل متى، الاصحاح ١ : ٢١ .

[46] رموز الأديان والثقافات: ١٥٩.

(47) رامة والتنين: ٢٠٣ .

(48) ترابها زعفران: ٦٩ .

(49) م. ن : ٩٤ .

(50) حجارة بوبيللو: إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٢: ٧٧ .

(51) م. ن : ١٠٩ .

(52) صخور السماء: إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١: ٣٠٦.

(53) الغجرية ويوسف المخزنجي: إدوار الخراط، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤: ٧٠.

(54) ينظر : ملحمة جلجامش، تر: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، نشرت بتاريخ ٢٦- ١-٢٠١٧ : ١٤٨- ١٥٠ .

(55) ينظر : قصة جلجامش: ١٥٠ .

(56) ينظر : مغامرة العقل الاولى، فراس السواح، تاريخ الطبعة الأصلية ١٩٧٦، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢: ١٧٨- ١٨٢.

(57) مغامرة العقل الاولى: ١٨٢.

(58) رشح الزلازل : عبد الرزاق الصوفي الكاشاني، تح، د. سعيد عبد الفتاح، المكتبة الازهرية، ١٩٩٥: ٥٣ .
واصطلاحات الصوفية: عبد الرزاق الصوفي الكاشاني، تح: عبد الرزاق شاهين، دار المنار، ١٩٩٦: ٦٢ . ومعجم مصطلحات الصوفية: د. أنور أبو خزام، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٣: ٥٣ .

(59) دلالات الأرقام أنموذجًا رمزيًا في المصطلح الصوفي: د. خالد علي عباس القط، مجلة جامعة طيبة، العدد ٨، ١٤٣٧هـ : ٣٦٦- ٣٦٧ .

(60) اليواقيت والجواهر: عبد الوهاب الشعراني ، طبعة الحلبي، ج١، ١٩٥٩: ٨٢- ٨٣ . والفتوحات المكية: محيي الدين ابن عربي، دار صادر، د. ت، مج١، باب ١٥: ١٥٤.

(61) article https://afraid.com

(62) سورة التوبة: الآية ٨٠.

(63) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(64) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

(65) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

(66) بين البحرين : ١٠٤.

(67) رموز الأديان والثقافات: ١٥٩.

(68) صخور السماء: ١٦٦.

(69) م. ن : ٣٥٦.

(70) www. Nahwa al hadaf.com

(71) ١ملوك ، الاصحاح٧: ١٥.

(72) سفر الملوك، الاصحاح ٧: ١٥.

(73) سفر الملوك الثاني، الاصحاح ٢٥: ١٧.

(74) سفر التكوين، الاصحاح ٣١: ٥١-٥٢.

(75) انجيل لوقا، الاصحاح ١٣: ٤- ٥ .

(76) انجيل لوقا، الاصحاح ١٣: ١١ .

(77) انجيل لوقا، الاصحاح ١٣: ١٦ .

(78) حجارة بوبيللو:٨٢.

(79) سفر التكوين، الاصحاح ٧: ٤، ١٢، ١٧.

(80) سفر التكوين، الاصحاح ٨: ٦.

(81) خروج ٣٢، وتقنية ٩: ٩، ١١.

(82) سفر الخروج، الاصحاح ٣٤: ٢٨- ٣٥ . و تثنية، الاصحاح ٩: ١٨ .

(83) إنجيل متى، الاصحاح ٤: ١-١١ . وانجيل لوقا، الاصحاح٤: ١- ١٣.

(84) سفر أعمال الرسل ١: ٣ .

(85) تكوين ٥٠: ١-٣.

(86) سفر العدد ١٣: ٢٥، ١٤: ٣٤ .

(87) سفر صموئيل الأول، الاصحاح ١٧: ١٦ .

(88) عبرانيين ٢: ١٤- ١٥ .

(89) سفر الملوك الثاني، الاصحاح ١٩: ٨ .

(90) سفر يونان، الاصحاح ٣ : ٤ .

(91) سفر حزقيال، الاصحاح ٤: ٤-٦ .

(92) رموز الأديان والثقافات: ١٦١.

(93) دلالات الأرقام في المصطلح الصوفي: ٣٨١-٣٨٢ .

(94) ينظر: إصلاحات الصوفية: ١٣ . وكذلك ص١٨٠ . وعوارف المعارف: شهاب الدين السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥: ٢١٤ وما بعدها .

(95) معجم الفاظ الصوفية: د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، ١٩٩٣: ١٣٠. والتعريفات: الشريف الجرجاني، دار الأضواء، (د.ت) : ١٠٦ .

(96) سورة الأعراف: اية ١٤٣.

(97) عوارف المعارف: ٢٠٨-٢٢٣ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس .
- دلالة العدد في القرآن الكريم، د. كلثوم مدقن، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ١٤، ٢٠١٢.
- أنثروبولوجيا النظام العددي في خطاب الحكايات الشعبية العجيبة، أحمد التجاني سي كبير، مجلة أنثروبولوجية، المجلد ٧، العدد ١، ٢٠٢١.
- بين البحرين: يوسف زيدان، دار السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨

- الزمن الآخر: إدوار الخراط، دار شهدي للطبع والنشر، مصر، ط١، ١٩٨٥.
- يقين العطش: إدوار الخراط، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦.
- يا بنات إسكندرية: إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- رموز الأديان والثقافات: الأب صبري المقدسي، مطبعة الحاج هاشم ، أربيل، العراق، ط١، ٢٠٠٦ : ١٥٨.
- نظرية الأعداد ومرجعتيها الرمزية : محمد السموري، ٣٠ أيار- ٢٠٠٧ .
- ترابها زعفران : إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ط٢، ١٩٩١.
- رامة والتنين: إدوار الخراط، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣.
- حريق الأخيلة: إدوار الخراط، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والاسكندرية، ط١، ١٩٩٤:
- حجارة بوبيللو: إدوار الخراط، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٢.
- صخور السماء: إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١
- الغجرية ويوسف المخزنجي: إدوار الخراط، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
- ملحمة جلجامش، تر: عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، نشرت بتاريخ ٢٦- ١-٢٠١٧ .
- مغامرة العقل الاولى، فراس السواح، تاريخ الطبعة الأصلية ١٩٧٦، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢.
- عوارف المعارف: شهاب الدين السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.
- معجم الفاظ الصوفية: د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، ١٩٩٣.
- التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الأضواء، (د.ت).

www. Nahwa al hadaf.com-

article https://afraid.com-